(شرب الخمر واحوال السكارى) لارسطوطاليس
ترجمة حُنين بن اسحق العبادي ٨١٠م – ٨٧٣م

أ.د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي

كلية الآثار/ جامعة القادسية

الخلاصة:

يعد كتاب "مسائل ارسطوطاليس الطبيعية على نحو المدخل الى الصناعة" من كتب ارسطوطاليس المشهورة، وقد قام حُنين بن اسحق العبادي بترجمته من اللغة اليونانية الى اللغة العربية، وهذا الكتاب عبارة عن ١٧ مقالة تشتمل على ٣٧٢ مسألة.

اقتصرنا في هذه الدراسة على ذكر المقالة الرابعة التي تتضمن (٣٧) مسألة في شرب الخمر واحوال السكارى، وهي عبارة عن سؤال وجواب، تتضمن معالجة الحالات التي تصيب السكارى عند شرب الخمر واسبابها المؤدية لها.

حُنين العبادي[١] :

هو حُنين بن اسحق بن سليمان بن أيوب العبادي ، ويلقب بأبي زيد ، الطبيب والفيلسوف والمترجم، أبصر نور الحياة في الحيرة [٢] سنة (١٩٣هـ - ٨١٠م) . وكان أبوه اسحق عربياً نصرانياً نسطورياً[٣]. فنشأ ابنه حُنين على ذلك ، وكان اسحق صيدلانياً ، فأعد ابنه لدراسة الطب[٤]. عاش حُنين ثلاث وستون سنة من ٨١٠-٨٧٣م ، قام فيها بعدة أعمال جليلة في ميادين العلم والترجمة والطب ، وكان مبجلاً من الخلفاء الذين قام بخدمتهم ، وهم : المتوكل على الله ، السنوات ا لأخيرة من خلافته (وفاته ٨٦١م) ، المنتصر بالله (٨٦١-٨٦٢م) ، المستعين بالله (٨٦٢-٨٦٦م) ، المعتز بالله (٨٦٦-٨٦٩م) ، المهتدي بالله (٨٦٩-٨٧٠م) والمعتمد بالله (٨٧٠ــ٨٩٢م) . وكانت وفاة حُنين في أيام هذا الخليفة العباسي[٥].

يعد كتاب "مسائل ارسطو طاليس الطبيعية على نحو المدخل الى الصناعة" من كتب ارسطو طاليس المشهورة، وقد قام حُنين بن اسحق العبادي بترجمته من اللغة اليونانية الى اللغة العربية[٦]. وهذا الكتاب عبارة عن ١٧ مقالة تشتمل على ٣٧٢ مسألة، وقد اعتمدنا في ذكر النص العربي لهذا الكتاب على كتاب:

Filius, L. S.: The Problemate Physica Attributed to Aristotle, The Arabic Version of Ḥunain ibn Isḥāq and the Hebrew Version of Moses ibn Tibbon. Leiden; Boston; Köln: Brill 1999.

والذي اعتمد على مخطوطتين عربيتين، الاولى محفوظة في مكتبة مانيسا التركية التي يعود تاريخ كتابتها الى سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦٣٠م(٧).

Manisa, Kitapsaray, Halk kütüphanesi 1790.

والثانية محفوظة في مكتبة طهران التي يعود تاريخ كتابتها الى سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م.

Teheran, University Library 2234.

وجاء في مقدمة كتب المسائل الطبيعية لارسطو في المخطوطة العربية في مكتبة مانيسا ما يأتي: بسم الله الرحمن الرحيم. مسائل ارسطو طاليس الطبيعية على نحو المدخل الى الصناعة، نقل ابي زيد حنين بن اسحق، قال حنين:

وهذا الكتاب سبع عشرة مقالة تشتمل على ثلثمائة واثنين وسبعين مسألة:

- المقالة الاولى في المدخل الى الصناعة وهي ثمان وعشرون مسألة.
- المقالة الثانية في ذكر العلاجات والمنافع الصناعية وهي ثلاث وثلثون مسالة.
- المقالة الثالثة في ذكر اسباب العرق وهي تسعة وثلثون مسألة.
- المقالة الرابعة في ذكر مسائل في شرب الخمر واحوال السكارى وهي سبعة وثلثون مسألة.
- المقالة الخامسة في اسباب الجماع وحالاته وهي ثلاثون مسألة.
- المقالة السادسة في ذكر مسائل التعب واسبابه وهي سبعة وثلاثون مسألة.
- المقالة السابعة في ذكر مسائل الترتيب والشكل وهي ست مسائل.
- المقالة الثامنة في ذكر مسائل في اشتراك الالم وهي تسع مسائل.
- المقالة التاسعة في ذكر اسباب الارتعاش والرعدة والبرد واحوال الذين تعرض لهم هذه الاشياء وهي احدى وعشرين مسالة.
- المقالة العاشرة في ذكر الآثار التي تكون في الوجه مثل البرش والنمش والكلف والآثار التي تبقى في البدن وهي احدى عشر مسألة.

اما المقالات من ١١ – ١٧ من هذا الكتاب فأخذت من مخطوطة طهران ، وجاء في محتوياتها: جوامع كتاب الحيوان لارسطو طاليس وبعده سبع مقالات في النفس له ايضاً استخرجها ثابت بن قرة لمحمد بن موسى المنجم وهو اربعة وستون باباً(٨).

ويشير Filius الى ان مخطوطة طهران تشير الى ان المترجم هو ثابت بن قرة في حين مخطوطة منيسا تشير الى حُنين بن اسحق، ثم يثبت ان حُنين بن اسحق هو من قام بترجمة هذا الكتاب، وان ابو الحسن ثابت بن قرة يعد من المترجمين البارزين وله العديد من الاعمال في الفلسفة والرياضيات والطب، الا ان القليل من اعماله الطبية وصل الينا، ولم يتم نشر شيء من تلك الاعمال الطبية لذلك سوف يكون من الصعب تأكيد ترجمته لكتاب ارسطو طاليس المسائل الطبيعية، فضلاً عن هذا فان اي مصدر لا يذكر قيامه بترجمة هذا الكتاب.

ومن اعمال ثابت الطبية كتاب (الظاهرة) الذي يعد مقدمة لعلم الطب، وان اجراء مقارنة بسيطة بين هذا الكتاب وكتاب ارسطو طاليس تظهر انه من غير المحتمل ان يكون الشخص نفسه، ثم يذكر مجموعة من الفروق بين الكتابين[٩].

وسنقوم بذكر المقالة الرابعة في ذكر مسائل في شرب الخمر واحوال السكارى تتضمن (٣٧) مسألة، وهي:

(١) ما بال الخمر وهي حارة في طبيعتها يعرض للسكارى منها البرد ويحدث بهم اوجاع باردة؟

(٢) ما بال السكارى المفرط عليهم السكر والذين لم يسكروا سكرا شديدا لا يضطربون ويعربدون العربدة ويعرض ذلك للذين يسكرون سكرا معتدلا فقط ؟

(٣) ما بال اللهجين بالخمر الضاربين عليها المدمنين لشربها بإفراط يكون مناهم غير ملقح ولا تولدهم اكثر ذلك؟

(٤) ما بال الذين يشربون الخمر الممزوجة مزاجا معتدلا والذين يشربونها صرفا لا يعرض لهم السدر والدوار شديدا والذين يمزجونها مزاجا ظاهرا طعمه بينا يعرض لهم السدر والدوار كثيرا؟

(٥) ما بال اللهجين بشرب الخمر ولا سيما اذا كان صرفا يعرض لهم الارتعاش والخمر في طبيعتها حارة والارتعاش انما يكون من البرودة ولذلك صار الذين يفرط عليهم البرد يعرض لهم الارتعاش ويعرض ايضا لأصحاب الجزع كثيرا؟

(٦) ما بال الذين قد سكروا يسرع البرد اليهم والخمر في قوتها حارة؟

(٧) ما بال الصبيان والشباب وطبعهم الحرارة يعرض شهوة شرب الخمر للشباب ولا يعرض هذه الشهوة للصبيان؟

(٨) ما بال القوم الذين يسكنون الامصار والمواضع التي غير معتدلة والذين يسكنون المواضع الحارة او الباردة تكون شهوتهم للخمر بغير اعتدال كمثل ما يعرض للزنج والصقالبة والذين يسكنون في البلدان المعتدلة تكون شهوتهم للخمر ايضا معتدلة ؟

(٩) ما بال الكثير من السكارى يحسون بملوحة الماء ورداءته اكثر من حسهم اذا ذهب عنهم السكر ؟

(١٠) ما بال السكارى المفرط عليهم السكر يكون بدارتهم وتصير جميع الاشياء التي ينظرون اليها مستديرة الشكل وان كان قد تقدم قبل ذلك منكر آخر يمتنعون من احصاء ما كان منهم نابيا بعيدا ولا يطيقون عدد الاشياء البعيدة حتى ان قوما صيروا ذلك علامة السكر؟

(١١) ما بال السكارى يرون الشيء الواحد اشياء كثيرة ؟

(١٢) ما بال كثير من السكارى لا يمكنهم الجماع ؟

(١٣) ما بال بعض الناس اذا شربوا بالأقداح الكبار سكروا سريعا وبعض الناس اذا شربوا بالأقداح الكبار لم يسكروا واذا شربوا بالأقداح الصغار سكروا سريعا ؟

(١٤) ما بال الذين يشربون الخمر اذا شربوا بين الدور والدور خمرا حلوة الطعم او اكلوا شيء حلوا مثل الاخصبة وما اشبه ذلك او تحسوا حساء حلوا يكون سكرهم ضعيفا قليلا ؟

(١٥) ما بال الحلو وهو يطفو في المعدة اذا يشرب الانسان خمرا حلوة بعد سكره يرجع اليه عقله ويفيق من سكره وتنهضم الخمر الاولى التي يسكر منها سريعا ويكون غائلتها قليلة؟

(١٦) لم صار الذين يشربون الخمر اذا مزجوها مزاجا ظاهرا فيها طعم الخمر يعقبهم ذلك الشرب في غد صداعا ووجع الرأس اكثر من الذين يشربون الخمر صرفا ؟

(١٧) ما بال اصحاب الراحة الذين لا يروضون ابدانهم بالحركة يمكنهم شرب الخمر بكثرة ولا يضر بهم ويحتمل ابدانهم ذلك الشرب اكثر من الذين يروضون ابدانهم ويستعملون الحركة كثيرا؟

(١٨) ما بال الخمر اذا شربت يصير بعض الناس رزينا ويصير بعض الناس مخفوفا مجاهدا مقاتلا وهذه الافعال كل واحد منها ضد صاحبه؟

(١٩) لم صار الكرنب يذهب بالخمار والسدر ويسكنه؟

(٢٠) لم صار الخمار اشد من السكر ؟

(٢١) ما بال الخمر اذا شربت صرفا ربما هوعت وازعجت القيء وربما سكنت عند شربها القيء واذهبت؟

(٢٢) لم صار الماء اذا كان لا فعل له في ازعاج التهوع ولا في ابطاله وتسكينه نرى الخمر اذا مزجت بالماء وربما ازعجت التهوع وربما اسكنته؟

(٢٣) ما بال السكارى يحسون بملوحة الماء وبرداءته وفساد طعمه اكثر من الذين عقولهم ثابتة؟

(٢٤) لم صار الذين يشربون الخمر بكثرة في سرعة تجف في ذلك طبائعهم وقد كان يجب ان ترطب وتلين لكثرة ما عندهم من الرطوبة ؟

(٢٥) لم صار الذين يشربون الخمر ممزوجة يصيبهم الخمار والسدر اكثر من الذين يشربونها صرفا ؟

(٢٦) ما بال الخمر الصرف اذا شرب منها كثيرا ان كان الشاربون لها قد تقدم ضررها في ابدانهم فانهم يتلفون وان لم يكن الضرر تقدم ذلك الشرب فان ابدانهم تسحق وتدق وتيبس الخمر في طبيعتها ومزاجها حارة والحياة ايضا انما تدوم بالحرارة والموت يكون عند افراط البرودة؟

(٢٧) ما بال السكارى يكثر دموع اعينهم؟

(٢٨) لم صار يعرض لبعض الناس من شرب الخمر الارق والسهر ويعرض لبعضهم السبات والنوم وهذا ضدان وكونهما من علل متضادة ؟

(٢٩) لم صار الذين يسكرون ويمتلئون من الطعام والذين يتعبون يقع عليهم النوم والسبات فهذه الحالات مختلفة مبائن كل واحد منها لصاحبه ضد له ؟

(٣٠) لم صار الذين يشربون من الخمر شيئا كثيرا ولا سيما ان كان ذلك صرفا والذين اصابهم البرد يعرض لهم من الشيئين جميعا الرعدة وهذه الاشياء مخالفة مضادة؟

(٣١) ما بال اللهجين بشرب الخمر يحنون ان يتسخنوا بالشمس؟

(٣٢) لم صار السكارى يرون الشيء الواحد شيئين واكثر ذلك ؟

(٣٣) لم صار السكارى يزل السنتهم ويغلطون كثيرا ؟

(٣٤) ما بال اللهجين في الخمر والذين يسيرون في البحر يفرحون بالشمس ؟

(٣٥) ما بال الجماع وهو يحتاج فيه الى فرط الرطوبة لأيمكن عند ذلك الامتلاء ولا عند السكر وانما يتهيأ القوة المعينة على ذلك من بعد الحالات التي وصفنا ؟

(٣٦) ما بال الشباب في الكثر ذلك اذا سكروا يبولون في فروشهم ولا يعرض ذلك للمشايخ كثيرا ؟

(٣٧) ما بال الذين يستعملون في طعامهم الاشياء الدهنية يكونوا اقل سكرا ويشربون شربا كثيرا فوق طاقتهم ويحتملون ذلك الشرب ؟

المقالة الرابعة من مسائل ارسطاطاليس الطبيعية

يذكر فيها مسائل في شرب الخمر واحوال السكارى

(١) ما بال الخمر وهي حارة في طبيعتها يعرض للسكارى منها البرد ويحدث بهم اوجاع باردة؟ لان من شأن السكر ان يفعل سوء الهضم .فاذا دام ذلك ولد فساد الهضم وفساد الهضم يولد في البدن رطوبات فمن هذه الرطوبات يبرد البدن ويحدث فيه اوجاع باردة .

(٢) ما بال السكارى المفرط عليهم السكر والذين لم يسكروا سكرا شديدا لا يضطربون ويعربدون العربدة ويعرض ذلك للذين يسكرون سكرا معتدلا فقط ؟

لان الذين يسكرون سكرا معتدلا ليس هم كالأصحاء الذين عقولهم ثابتة ولا هم ايضا كأولائك المفرط عليهم السكر الذاهبة عقولهم فأن الاصحاء الذين عقولهم ثابتة يقضون قضاء صحيحا والذين قد افرط عليهم السكر لا يرومون القضاء .فأما اولائك الذين يسكرون سكرا معتدلا فانهم يفهمون القضاء لانهم لم يغلب عليهم السكر جدا ويقضون قضاء رديئا لان اذهانهم غير ثابتة وعقولهم مضطربة فمن اجل ذلك يعرض لهم خيال باطل ويضنون ظنا رديئا بالناس اذ يتوهمون على بعض الناس انه يرقصهم ويتهاونون ببعض الناس ويرقصونهم.

(٣) ما بال اللهجين بالخمر الضاربين عليها المدمنين لشربها بإفراط يكون مناهم غير ملقح ولا تولدهم اكثر ذلك؟

لان زرعهم اي مناهم يكون غير منهضم اذ كان مائيا رقيقا .ومرء هذا الزرع لا يثمر وانما يثمر الزرع المنهضم انهضاما تاما كاملا ويكون ثخينا له قوام صلح .

(٤) ما بال الذين يشربون الخمر الممزوجة مزاجا معتدلا والذين يشربونها صرفا لا يعرض لهم السدر والدوار شديدا والذين يمزجونها مزاجا ظاهرا طعمه بينا يعرض لهم السدر والدوار كثيرا؟

لان المزاج المعتدل تقبله الاعضاء قبولا صالحا من جهة ما قد انكسرت قوته وذهبت حدته وتهضمه سريعا وتغلبه وتنقله الى طبيعتها فلذلك مثل هذا المزاج لا يحدث السدر والدوار وذلك ان الدوار والسدر انما يحدث اذا عدم الهضم .فأما الخمر الصرف فلقوة واظهار قوتها على الاعضاء لا تقبلها الاعضاء ولا تجذبها اليها وذلك لكراهة الصرف غير طيب ومن جهة ما لا تقبله الطبيعة وتدفعه عنها يقف هناك في البطن.

فاذا قرص الخمر البطن بحدته دفعه البطن عنه اما بالتهوع واما بالإسهال. فان ابطئ في البطن فلسبب ابطائه هناك ينهضم ويغير على هضمه مقداره وكميته وذلك لأنه يمكن احدا ان يكثر من شرب الخمر اذا كانت صرفا لأنها تهوعه سريعا . وانما ينهضم الخمر الصرف في البطن البارد في مزاجه وذلك لسبب سخانة البطن وتنبيه الحرارة هناك .

فأما المزاج الظاهر طعمه فان الاعضاء تجذبه وتقبله وذلك لأنه ليس هو كريها . فاذا جذبته الاعضاء اليها لا يمكنها هضمه واحالته ونقله الى طبعها لأنها لا يقوى عليه القوة التي تغلبه بها من جهة اظهار قوته عليها بل انما تهضم منه جزء ويبقى جزء غير منهضم لأنها لا تقوى عليه وانه هو عليها الغالب لها لان فيه قوة كثيرة .

(٥) ما بال اللهجين بشرب الخمر ولا سيما اذا كان صرفا يعرض لهم الارتعاش والخمر في طبيعتها حارة والارتعاش انما يكون من البرودة ولذلك صار الذين يفرط عليهم البرد يعرض لهم الارتعاش ويعرض ايضا لأصحاب الجزع كثيرا؟

لان الارتعاش انما يكون من ضعف الحرارة الغريزية وذلك لأنها هي الحاملة لثقل البدن بقوتها الجوهرية الطبيعية .فاذا ضعفت ولم تطق حمل ما كانت تحمله ارتعد البدن وضعف مثل ما يعرض للذين يحملون الحمل الثقيل وهم لا يطيقون حمله فتصيبهم الرعدة .وينبغي ان تعلم ان الحرارة الطبيعية يكون ضعفها على انحاء كثيرة وذلك ان الحرارة الطبيعية اذا كان غوصها الى قعر البدن تغير اعتدال ضعف فعلها في الاعضاء الظاهرة فعند ذلك يحدث في الاعضاء الارتعاد.

ومن اجل ذلك يعرض الارتعاد لأصحاب الجزع والخوف والذين يفرط عليهم البرد وربما ضعفت الحرارة الغريزية ايضا من مضادة البرودة لها وقمعها فأن ذلك مما يكسر قوتها ويطفئها وهذا النوع من الضعف يعرض للمشائخ فعند ذلك تعتريهم الرعدة. وكذلك ايضا يعرض الرعدة بهذا السبب للذين مرضوا مرضا باردا . وليس يكون نقصان الحرارة الغريزية على هذه الجهات فقط بل بها وبتضاد الحرارة العرضية اياها وغلبتها لها بفرط كميتها. وهذه الجهة تعرض للذين افرطت عليهم حرارة الشمس في الكيفية وقربهم من النار فان هؤلاء ايضا قد تعتريهم الرعدة .وقد تعرض الرعدة ايضا للذين شربوا الخمر صرفا وقد تضعف الحرارة الغريزية اذا افرطت عليها الرطوبة العرضية. [...] التي منها تغتذي هذه الحرارة الطبيعية فاذا ضعفت حدث في الابدان الارتعاش فان هذا المعنى مما تضعف منه الحرارة الطبيعية فاذا ضعفت حدث في الابدان الارتعاد. والنوع الاول مما وصفنا يعرض لاصحاب الاستسقاء فان المرضى الذين بهم الاستسقاء تنطفئ حرارتهم الطبيعية وتطفأ بفرط الرطوبة العرضية على حرارتهم الغريزية . فاما النوع الثاني من الرعدة فانه قد يعرض من ضعف هذه الحرارة وضعفها قد تراه في الاجسام المتنفسة وفي الاجسام الاخر التي هي غير متنفسة كمثل ما نراه يعرض لشعلة النار في السراج فان النار اذا عدمت الدهن الذي تتغذى منه وتضئ به وتدوم ضياءها اضطربت واخذت ان تطفأ فعند ذلك ترتعد في الفتيلة . فاما في الاجسام المتنفسة فان ذلك يعرض للشيوخ ولمن طالت عللهم وبردت ابدانهم وذابت وضعفت وجفت وذلك ان الشيخوخة معما تبرد الابدان فانها قبل ان تفعل ذلك في الابدان تحسمها الرطوبة الغريزية التي كانت تنمى القوة الطبيعية بها فأنها اذا حسمتها ضعفت لسبب انقطاع غذائها .

كان من هذه الرطوبة الدسمة اللينة الحلوة العذبة فعند ذلك ينحف الابدان ويجففها .وكذلك ايضا يفعل بالابدان الامراض المزمنة الطويلة المذيبة المزعلة لها فان هذه الامراض المزمنة الطويلة

المذيبة المزعلة لها فان هذه الامراض تميت القوة الطبيعية وتطفئ الحرارة الغريزية وتمنع من مادتها وهي الرطوبة العذبة.

ولهذا السبب يضعف ابدان هؤلاء ويطفئ حرارتهم الغريزية .وليس انما بانقطاع هذه المادة المغذية لابدان المشائخ عنهم يكون ضعف ابدانهم فقط بل لان الرطوبة المتولدة كانت في ابدانهم او لا كانت منهضمة صالحة ملائمة لطبع ابدانهم فلذلك عند انقطاعها عن الابدان تحدث فيها اليبوسة فانقطاع تلك عن ابدان المشائخ يكون مع انقطاع الحرارة الطبيعية .وكذلك ايضا يلقى ابدان الذين عتقت ابدانهم وطالت وقد تحدث ايضا في ابدان هؤلاء الرطوبات الفضولية الرديئة التي لا تغذى من ميلها .وانما تثقل الابدان فقط وتبطل فعل الطبيعة وتميت الحرارة المنشئة للابدان المقوية لها فعند ذلك تضعف الابدان ويجتمع فيها بلغم لزج ومائي ردئ. والفضول اذا اجتمعت في ابدان المشائخ او في ابدان من قد طالت بهم الاوجاع وعتقت اما لا تنهضم اصلا واما يكون هضمها من الطبيعة بعسر وابطاء. فاذا هضمتها الطبيعة يكون الغذاء المتولد منها ضعيفا نزرا وذلك لان ما كان على ما وصفنا من سوء اعتدال رطوبته وافراطها لا يمكن الطبيعة ان تثخنه وتغلظه عند هضمها له حتى يستوى ويكون له قوام معتدل .كذلك نجد النار تفعل في احراقها الاجرام انها اذا كان عملها في القصب والاشياء الضعيفة يكون لهيبها ضعيفا واذا كانت تعمل في الخشب الجاف الصلب يكون لهيبها شديدا وقوتها غالبة .كذلك ايضا نجد الحرارة الطبيعية تفعل في الابدان ذلك انها اذا اغتذت بالمواد الغليظة المنهضمة التي ليست مندفعة بل لها قوام وثخن يكون عملها صالحا والغذاء المتولد من فعلها جيدا محمودا. فاذا اغتذت بالشيء الرقيق وكان غير منهضم يكون الغذاء المتولد من فعلها ضعيفا .وينبغي ايضا ان تعلم في بعض الابدان التي تقدمنا بوصف حالاتها ربما اجتمعت فيها مواد حريفة حادة لذاعة كمثل ما يتولد في ابدان اصحاب الحميات المحرقة والاوجاع الحادة وفي ابدان الذين يشربون الخمر صرفا ويكثرون من شربها .

فان ذلك سبب ما لا ينهضم ما يشربون لغلبة قوته على الطبيعة ولا يكون الغذاء المتولد منه جيدا ملائما للحرارة الطبيعية فتكتسب ابدان الضعف بدل القوة وجودة الغذاء وليس هذا فقط بل ويثقل على الطبيعة حمل ذلك ويضعفها .فاذا يقل على الطبيعة خنقها فمن اجل ذلك يعرض لبعضهم استسقاء الماء ولبعضهم الاورام المختلفة في البطن ولبعضهم في سائر اعضاء الجسد .والخمر لها في طبيعتها قوة في المعنيين جميعا اعنى تفريق الرطوبة الغريزية المغذية للابدان ونشفها بفرط يبس طبيعتها وجمع المواد الرديئة العرضية بقوتها وحدتها وصعوبة فعلها .والسببان جميعا اذا ضعفت من ذلك الحرارة الطبيعية تحدث في الابدان الرعدة .

(٦) ما بال الذين قد سكروا يسرع البرد اليهم والخمر في قوتها حارة؟

لان من شان كل رطوبة قبول الاستحالة الى الحرارة والبرودة ولا سيما اذا كانت هذه الرطوبة لطيفة .فاذا كانت قليلة كانت اسرع استحالة الى البرودة حينئذ تكون ضعيفة غير ماكثة زمانا ومدة ولذلك تسخن سريعا .فاذا كانت هذه الرطوبة كثيرة يصعب استحالتها الى البرودة اذا لاقت البرودة. فاذا قبلت التغيير ولزمها الانتقال الى حال البرودة يمكث حينئذ تلك البرودة مدة طويلة لكثرة افراطها في البرد فلهذا السبب لا يسخن سريعا .

فاما الذين يسكرون فمن اجل ان الرطوبة تجتمع فيهم وتكثر وهي في طبيعتها حارة لطيفة وتلقى ابدانهم متخلخلة لسبب افراط قوة الخمر على ابدانهم والحرارتها والتفتح المتولد فيهم وتمكن الخمر من ابدانهم وانصبابها هناك اذا لاقوا البرد دخلت البرودة الى ابدانهم ووصلت الى عمقها للتخلخل والتفتح المتقدم ومن فعل الخمر .فاذا وصل البرد واتصل بالرطوبة المتقدمة اللطيفة على ما وصفنا انفا والقاها البرد كثيرة لطيفة لسبب لطافتها يغيرها الى البرودة بسرعة وسهولة وينقلها الى طبيعته. وبسبب كثرتها اذا غيرها الى البرودة يصعب اسخانها ويعسر كون ذلك من فعل الحرارة الطبيعية او الحرارة الداخلة على الطبيعة من الخارج.

(٧) ما بال الصبيان والشباب وطبعهم الحرارة يعرض شهوة شرب الخمر للشباب ولا يعرض هذه الشهوة للصبيان؟

لان الصبيان حرارتهم الغريزية هي اكثر رطوبة واعذب والذ واكثر في كميتها وجوهرها. فاما الشباب فان حرارتهم اكثر يبوسة واغلب في الحدة والقوة واظهر في كيفيتها فان حرارة الخمر ملائمة للشباب قريبة من طبع مزاجهم شكله لائق بهم اكثر من لياقتها للصبيان وذلك لان الخمر هي صعبة يابسة في قوتها حارة. وانما تكون الشهوة للشيء القريب من الطبيعة الملائم لها فمن اجل ذلك بسبب انكار طبع الصبيان بشاعة الخمر وقوتها وحدة طبيعتها فلا يشتهونها .فاما الشباب فلقربها من طبيعتهم وملاءمتها صاروا يشتهونها.

(٨) ما بال القوم الذين يسكنون الامصار والمواضع التي غير معتدلة والذين يسكنون المواضع الحارة او الباردة تكون شهوتهم للخمر بغير اعتدال كمثل ما يعرض للزنج والصقالبة والذين يسكنون في البلدان المعتدلة تكون شهوتهم للخمر ايضا معتدلة ؟

لان الذين يسكنون في هذه الامصار تلقى الشهوة فيهم متضاعفة والمزاج متضاعف اذا كان في الامصار القليلة الاعتدال في مزاجها .

والشهوة تكون اما للأشياء المضادة اذا غلب في الابدان ضد ميلها واما الاشياء القريبة المتشابهة بالطبع الملائمة له المكملة لنقصانه وذلك لان الشهوة انما هي اشتياق الى كمال نقصها به .وانه ربما نقص من البدن بعض المضادات المركب منها البدن فعند ذلك تحدث الشهوة .

فان كان الناقص هو حار في طبيعته فان البارد يغلب فعند ذلك يشتاق الى الحار ويشتهيه لسبب مضادة البرد الغالب. فان كان الناقص من البدن باردا فان الحرارة تغلب فعند ذلك يشتاق الى الاشياء الباردة بجهة مضادتها للحرارة وكذلك ايضا على هذا النحو اذا غلبت اليبوسة او الرطوبة وربما لم يكن النقصان لبعض هذه المضادات وكانت كلها مائلة الى النقصان فعند ذلك لا يشتاق الى ما هو ضد لبعض المضادات ويكون شهوتنا الى ما كان ملائم للبدن قريبا منه في طبيعته ليكمل ما نقص في البدن .فاما الذين يسكنون الامصار الرديء الاعتدال فانهم يقبلون الاستحالة من ذلك التغير الرديء الاعتدال وتكون اعضائهم في مزاجهم مضاعفة الفساد رديئة الاعتدال .فاما الذين يسكنون في البلدان المفرطة في سوء الاعتدال الغالب عليها الحرارة كمثل بلاد الزنج والحبشة والمصر وارابيا فأن الظاهر منهم يكون الاعتدال فيها فاسدا في الحرارة رديئا غير مستو ويكون باطن الاعضاء غير معتدل في البرودة فمن اجل ذلك يتضاعف فيهم الشهوة لشرب الخمر وتكون شهوتهم لذلك غير معتدلة بل مفرط وذلك لقرب مزاج الخمر الى الحرارة التي هي في ظاهر الاعضاء وملاءمتها لها لسبب البرودة التي في باطن الاعضاء وذلك ان الخمر تقوم في ابدانهم حينئذ مقام الدواء والعلاج .فاما الذين يسكنون في البلدان رديئة الاعتدال الغالب عليها البرودة مثل بلاد الصقالبة وبلاد الترك وبلاد جارمانيا فان القصة فيهم على ضد ما وصفنا في اولائك وذلك لان اعضائهم الظاهرة تلقى باردة جدا غير معتدلة في البرد واعضاؤهم الباطنة مفرطة الحرارة غير معتدلة في حرارتها فمن اجل ذلك تكون شهوتهم لشرب الخمر متضاعفة وذلك ان الخمر بحرارتها متشابهة الطبع في الحرارة التي في باطن الاعضاء المتولدة في سوء الاعتدال المائل الى الحرارة ولسبب البرودة الغالبة على الاعضاء الظاهرة .بجهة تضادها لذلك تكون الشهوة لها لان ما كان ضد للشيء فهو يشتهي اذا كان دواء وعلاجا لذلك المضاد له .فاما الذين يسكنون في الامصار المعتدلة فان شهوتهم معتدلة لان الاعتدال في الابدان تلقى حسنا مستويا وكذلك ايضا تكون الشهوة لشرب الخمر باعتدال واستواء .

(٩) ما بال الكثير من السكارى يحسون بملوحة الماء ورداءته اكثر من حسهم اذا ذهب عنهم السكر ؟

لان من كان ما معه من هذا التمييز ضعيفا ولم يكن حسه بما وصفنا حسنا قويا كان ذلك دليلا على سوء الكيموسات التي في بدنه وذلك لان الحس انما يكون بتأثير المحسوس في الحاس .وما كان شبيها بالشيء لم يؤثر فيه وان كان ضدا لذلك الشيء احدث فيه التأثير وكذلك نجد الاضداد تؤلم ما كان ضدها اكثر ذلك فمن اجل ذلك نحس الاشياء المتضادة اكثر من حس الاشياء المتشابهة بالطبع . فالذين الكيموسات في ابدانهم رديئة اذا امتلؤوا من شرب الخمر تصفو تلك الكيموسات وتلطف وتصير حسنة المزاج لطيفة على سائر الاعضاء وعلى اللسان فمن اجل ذلك يكون حسهم لما كان مالحا او ردئ الكيفية حسنا قويا.

ولذلك يحسون بملوحته وفساده في كيفيه طعمه وذلك يكون لجهة التضاد لطعم الماء وصفاء الكيموسات المتولدة من الخمر بها . فاما اذا ذهب عنهم السكر فانهم يرجعون الى طعم تلك الكيموسات الاولى التي في ابدانهم عتيدة او يرجعون الى اكثر منها في الفساد . فالعفن والفضول المتولدة من شرب الخمر هي مالحة حادة فمن اجل ذلك لا يحسون حينئذ بطعم الماء وملوحته المجانسة لطعم تلك الفضول المتولدة من شرب الخمر وذلك لتشابه طعم الماء بطعم الفم في ذلك الوقت.

(١٠) ما بال السكارى المفرط عليهم السكر يكون بدارتهم وتصير جميع الاشياء التي ينظرون اليها مستديرة الشكل وان كان قد تقدم قبل ذلك منكر آخر يمتنعون من احصاء ما كان منهم نابيا بعيدا ولا يطيقون عدد الاشياء البعيدة حتى ان قوما صيروا ذلك علامة السكر؟

لان البخارات المتولدة من فعل الخمر اذا تراقت الى الدماغ بكثرة وسرعة واحتبست في حجب الدماغ لأنه لا يمكنها الحركة من هناك باستواء كمثل التي كانت تتحرك قبل السكر يؤول امر هذه البخارات الى ان تدور هناك في حجب الدماغ وذلك لان اشكال بطون الدماغ عريضة مستديرة . وقد نجد ايضا في مثل ذلك في اشياء كثيرة في خارج البدن كالذي نرى في الماء والدخان وذلك ان الماء والدخان اذا منعا من ان يتحركا على استقامة الحركة الطبيعية لهما واحتبسا في مكان ما صار تشكلهما مستديرا في ذلك الموضع الذي ينحسم سيرهما ويقعان فيه. فلذلك ايضا هذه البخارات اذا اجتمعت في بطون الدماغ تنقل حركة الروح البصير الى الاستدارة في الشكل فاذا استدار الروح البصير صير الاشكال المنظور اليها كهيئة الروح البصير الناظر اليها وهي الاستدارة وليس ها هنا فضل يمنع ما من استدارة الاشكال اذا كان الناظر اليها مستديرا . والفعلان جميعا يحدثان من العلة

التي وصفنا وذلك لأنه اذا كان في الاشياء الحقيقية قد ندرك مثل هذا التغير في كل ما ننظر اليه فغير منكر ان يحدث ذلك عند السكر اعنى ان السكارى لا يفهمون صور الاشياء القريبة منهم كالصور الحقيقية .

فكيف يفهمون ما بعد منهم ويحصون عدد ذلك وهو بعيد منهم فلهذا السبب لا يمكن للسكارى فهم نابيا بعيدا عنهم. فاما الاشياء القريبة منهم فانهم لا يفهمونها فهما رديئا وذلك انهم يفهمونها مستديرة دقيقة.

ومن شأن الناظر اذا كانت حركته مستديرة ان يمتنع من الاستقامة والاستواء لمعنى الاستدارة . ولا يجري الشيء الذي يلمحه باستواء . وانما يلمحه باستواء اذا كان نظره بثبات ويخرج باستواء . فاما اذا كانت الحركة مستديرة فلا يمكنه ذلك ولا يمكن الناظر ان يتحرك حركتين معا وفي وقت واحد اعنى الحركة المستقيمة والحركة المستديرة وذلك لان الحركة المستوية تكون الى امتداد بغير نهاية مقصور عليها وحركة النظر المستديرة محيطة بذلك الشكل الناظر اليه محددة مقصور عليها لا يتعدى الى غيره . وانما يستدير حركة النظر في الشكل المستدير لسبب شكل الناظر في نفسه وذلك ان الناظر شكله في نفسه الشكل المسمى صنوبري قونوس . وهذا الشكل الذي يسمى صنوبري ابتداء راسه انما هو نقطة وقاعدة مستديرة فطرف هذه الصنوبرة مع الناظر بعينه وقاعدتها مع المنظور اليه فلان قاعدتها مستديرة نرى الاشكال المنظور اليها ايضا مستديرة.

فاذا القى الناظر بنظره على الشكل المستدير لسبب ما لا يزول عنه تقوم استدارة بوقوف الروح الباصر هناك . فاما الخطاء العارض له في المواضع التي تكون فيها هذه الاشياء فذلك يكون الخلاف الداخل على الشعاع البصير وذلك انه ليس ينظر الشعاع واحد وقوة واحدة بل شعاعات كثيرة مختلفة تقع على نحو الاستدارة والسبب واحد في الحركة التي تكون اذا احاط الناظر بالمنظور اليه واذا احاط المنظور اليه بالناظر .

(١١) ما بال السكارى يرون الشيء الواحد اشياء كثيرة ؟

لان النظر انما يكون مستويا كاملا اذا استقبل الشعاع الباصر بالأشياء المنظور اليها لمحة واحدة استواء . فاما اذا كان الشعاع الباصر يتحرك حركة مضطربة لسبب السكر العارض وتكاثف البخارات المتولدة من الخمر يتغير ذلك الشعاع الى نواح مختلفة ويكون النظر ايضا لهذا السبب مختلفا . فاذا لمح الناظر الى الشيء المنظور اليه راءه اشياء كثيرة مختلفة وذلك لان الوقت الذي يكون من النظرة والنظرة ومجيء الشعاع الاول والشعاع الثاني هو لطيف جدا غير محسوس . فمن اجل ذلك يتوهم الشيء الواحد اشياء كثيرة ولا يكون مع الناظر هذه الاشياء تمييز يدله ان هذه الاشياء كونها

في اوقات كثيرة ليس في وقت واحد بسرعة حركة النور الباصر فعند ذلك يتوهم الشيء الواحد اشياء كثيرة .

(١٢) ما بال كثير من السكارى لا يمكنهم الجماع ؟

لان الانسان يحتاج عند الجماع الى انتباهه ومزاولته الى حرارة مفرطة تكون في اعضاء المني واوعيته وان تكون هذه الحرارة في هذه المواضع اغلب واقوى منها في سائر الاعضاء .وهذا المعنى لا يتهيأ في البدن اذا كان ممتلئ مشتغلا متمكنة فيه الحرارة لسبب حرارة الخمر وذلك ان الحرارة اذا انبسطت على جميع البدن لا يمكنها ان تختص ببعض من اعضاء البدن دون غيره ولهذا السبب لا يتهيأ في انية الزرع وقضيب الحرارة ولا تغلب هناك اكثر منها سائر البدن .وايضا ان الجماع يحتاج الى امتلاء في العروق من طعام قد انهضم وقوة صحيحة منهضمة .وعند السكر تكون العروق ممتلئة مواد رطبة رقيقة غير منضمة ومثل هذه الاشياء غير المنهضمة وهي رقيقة لا تصلح لصاحب الجماع فلذلك لا يسهل عند السكر الجماع. وايضا لان السكارى يشغل برودة اعضاءهم وذلك اورادهم ممتلئة رطوبة كثيرة غير منهضمة وابدانهم متخلخلة فذلك لسبب حرارة الخمر وادفائها في الاعضاء واظهار قوتها وحرارتها هناك ولسبب الفرح والسرور الحادث عند السكر . فاذا برد البدن لم تمكنه الحرارة ومزاولة الجماع وذلك ان الذين قد افرط عليهم البرد لا ينتشرون ولا يشتهون الجماع.

(١٣) ما بال بعض الناس اذا شربوا بالأقداح الكبار سكروا سريعا وبعض الناس اذا شربوا بالأقداح الكبار لم يسكروا واذا شربوا بالأقداح الصغار سكروا سريعا ؟

لان السكر على ضربين :احدهما اذا افرطت الحرارة على الدماغ وغلبت الحرارة الطبيعية التي هناك وذلك يعرض من قوة الخمر وغلبتها وفرط حرارتها . والنوع الثاني اذا انضغطت هذه الحرارة وغرقت بكثرة الرطوبة والامتلاء المتولد من كثرة شرب الخمر .

فمن هذين النوعين يكون السكر وتعرض في السكر الكائن من السبب الاول وهي قوة الحرارة على الدماغ كثرة الكلام وكثرة الحركة والسهر وذلك ان هذه الاغراض لازمة لمن افرطت عليه الحرارة التي في الدماغ وهي لائقة لشكل طبيعته . فاما النوع الثاني وهو الامتلاء من الرطوبات حتى يغرق من ذلك الحرارة الطبيعية فانه يعرض منه السكات والكسل والنوم والسبات وذلك ان هذه الاعراض لازمة لمن افرطت الرطوبة على دماغه واثقلت رأسه.

وينبغي ان تعلم ان النوع الاول من السكر يعرض اكثر من ذلك لأصحاب الحرارة الطبيعية الغالبة عليهم الصفراء وان النوع الثاني انما يعرض لاولائك الذين لا يلقى في ابدانهم الحرارة

الغريزية قوية بل ضعيفة فمن اجل ذلك هؤلاء اذا شربوا بالأقداح الكبار يسكرون لسبب انطفاء الحرارة الطبيعية وغرقها من الامتلاء بالرطوبات المتولدة من الشرب وان ذلك يكون في سرعة لسبب ضعف الحرارة الغريزية يسكرون سريعا فاذا شربوا بالأقداح الصغار تتحمل حرارتهم الطبيعية ذلك الشرب ولا تغرق الحرارة الطبيعية بالرطوبات سريعا وذلك ان الحرارة الطبيعية تهضم ذلك المحتمع من الرطوبات رويدا رويدا اولا اولا فاذا انهضم الشراب اغتذى به البدن وزادت الحرارة الطبيعية ونمت وقوى البدن على هضم الشراب .

فاما اولائك الذين الحرارة الطبيعية فيهم قوية غالبة على مزاجهم اذا شربوا بالأقداح الصغار تعلو البخارات المتولدة من شرب الخمر الى الدماغ بكثرة وتكثر البخارات هناك فاذا كثرت البخارات في الرأس – وذلك ان الحرارة الطبيعية بقوتها الغريزية تحيل قوة الخمر الى البخارات بسرعة وتنقلها لسبب قوتها على قوة الخمر– فاذا اجتمعت هذه البخارات وتراقت الى الدماغ احمته واسخنته فيضطرب عند الدماغ ويكون السكر . فاما اذا شربوا بالأقداح الكبار فيكون البخار المتولد من البخار المتصاعد الى الدماغ قليلا في كميته وذلك ان الحرارة الطبيعية لا يمكنها ان تحل الشيء في سرعة اذا كان كثيرا في كميته فمن اجل ذلك يكون السكر يعرض قليلا .

(١٤) ما بال الذين يشربون الخمر اذا شربوا بين الدور والدور خمرا حلوة الطعم او اكلوا شيء حلوا مثل الاخصبة وما اشبه ذلك او تحسوا حساء حلوا يكون سكرهم ضعيفا قليلا ؟

لان هذه الاشياء لما معها من الغلظ تمنع قوة الخمر ان تستحيل من البخارات وتصعد الى الدماغ في سرعة.

(١٥) ما بال الحلو وهو يطفو في المعدة اذا يشرب الانسان خمرا حلوة بعد سكره يرجع اليه عقله ويفيق من سكره وتنهضم الخمر الاولى التي يسكر منها سريعا ويكون غائلتها قليلة؟

لان الخمر الحلوة اذا صادفت الخمر الحريفة الحادة التحقت بها عدلتها وذلك ان الحلاوة اذا وردت اليها تعتدل الخمر المتقدمة لسبب القبض والحرافة التي مع تلك المتقدمة .وتصلح ايضا مع ما هذه الخمر الحريفة القابضة الحلاوة التي مع الخمر المشروبة بعدها وذلك لان كل واحدة من هذه الخمرتين يذهب فساده ويعتدل لسبب التضاد وذلك ان الشيء الحريف القابض يجود ويحسن لما معه من القوة الفاعلة لفعل هذه الاشياء .فاما فان الحلو فان من شأنه الاغراء والتماس وما كان مغريا لزجا فهو اقرب الى الطبيعة واكثر ملائمة لها .واما الاشياء البعيدة من الطبيعة الغريبة مثل تلك القابضة العفصة الحادة الحريفة فأنها لطيفة ريحانية سريعة الارتقاء الى الرأس والحلوة لما معها من الغلظ وقلة الزكاء في الرائحة واللطافة تمكث في المعدة اكثر ذلك فالقصة كما شرحنا ان الخمر

الاولى تعتدل وتستوي وتذهب عفوصتها وحرافتها وحدتها بالخمر الحلوة التي تشرب في اثرها .مع ان الخمر ايضا تصلح خشونة تلك المتقدمة وتذهب عنها مع ما معها من الفساد تفعل الخمر العفصة بها وتعديلها اياها.

(١٦) لم صار الذين يشربون الخمر اذا مزجوها مزاجا ظاهرا فيها طعم الخمر يعقبهم ذلك الشرب في غد صداعا ووجع الرأس اكثر من الذين يشربون الخمر صرفا ؟

لان الدماغ يقبل الخمر الممزوجة مزاجا قويا اكثر من الخمر الصرف وذلك يكون لسبب لذتها ومزاجها الظاهر طعمه الملائم للقبول من الطبيعة واللطافة التي معها ايضا فان اللطافة من شأنها الوصول والغوص في المباعث الضيقة .غير ان هذا المزاج اذا كان معتدلا انهضم سريعا وذلك لسهولته على الطبيعة وغلبتها عليه اظهار فعل القوة الهاضمة عند ذلك. فاما اذا كان المزاج قويا ظاهرا مفرطا خارجا عن الاعتدال لا تمكن القوة الطبيعية الهاضمة ان تهضمه لسبب قوته وقلة خضوعه للطبيعة فمن اجل ذلك اذا اسخن الرأس بمكثه هناك غير منهضم احدث في الرأس وجعا لقلة اعتداله وفرط مزاجه .فاما الصرف فانه غير منهضم من الطبيعة والرأس ايضا لا يقبله قبولا صالحا في سرعة وذلك ضرورة من اجل ان الصرف بشيع كريه غير لذيذ ولا معتدل من الطبيعة . واكثر ذلك ايضا لا يقبله الطبيعة من اجل انه غليظ متمكن من الغلظ اكثر من ذلك المزاج الظاهر الطعم وما كان منه لطيفا يصعد الى الرأس وينجر الى ما هناك فقط وذلك ما يكون قليلا . فلسبب قلة كميته تهضمه الطبيعة في سرعة ولا يحدث في الرأس الم بين وذلك ان من شان الشيء القليل ان ينهضم في سرعة اسرع من الشيء الكثير والشيء اللطيف اسرع انهضاما من الشي الغليظ والشيء البخاري اللطيف اسرع من الشيء الجسيم .

(١٧) ما بال اصحاب الراحة الذين لا يروضون ابدانهم بالحركة يمكنهم شرب الخمر بكثرة ولا يضر بهم ويحتمل ابدانهم ذلك الشرب اكثر من الذين يروضون ابدانهم ويستعملون الحركة كثيرا؟

لان الابدان الغضة الرخصة فيها رطوبات فضولية كثيرة فلذلك تحتمل الشرب من الخمر اكثر من الابدان القشفة اليابسة النقية من الفضول . وابدان الذين لا يروضون ابدانهم لكنهم مودعون هي غضة رطبة فيها رطوبات مجتمعة اكثر من التي في ابدان اصحاب الرياضة.

وكمثل ذلك السبب الذي اوجب ان تكون الخمر ممزوجة مزاجا معتدلا تنهضم سريعا ويدر البول وينحدر سريعا وتخرج في البول ويجف البدن والخمر الصرف النقي مزاجها الغالب طعمها على طعم الماء يعسر انهضامها ولا يكون ذلك في سرعة وسهولة ولا يدر البول فعند ذلك يثقل البدن لوقوف الخمر هناك وقلة سلوكها وانحدارها وكذلك ايضا على هذا القياس الابدان الممتلئة المجتمع

فيها رطوبات كثيرة تختلط بالخمر اذا شربت وتسهل سلوكها وتعين الطبيعة على هضمها في سرعة وسهولة وتحدرها بالبول وتجفف البدن عند ذلك .فاما الابدان اليابسة النقية من الفضول التي وصفنا مثل ابدان الذين يستعملون الرياضة والحركة كثيرا فان الخمر اذا لم تلق في ابدانهم رطوبات متهيئة معدة بالحصر لتكسر قوتها وتمازجها وتسهل سلوكها وانحدارها من هناك وتعين الطبيعة على هضمها لا تنهضم في سرعة ولا تخرج بالبول في سهولة وسرعة كالذي وصفنا آنفا بل تقف في الابدان وتثقلها.

(١٨) ما بال الخمر اذا شربت يصير بعض الناس رزينا ويصير بعض الناس مخفوفا مجاهدا مقاتلا وهذه الافعال كل واحد منها ضد صاحبه؟

لان الخمر كما قال زينون تمتزج بأخلاق اولائك الذين شربوا ولان الناس في طبائعهم واخلاقهم مخالفون بعض لبعض ومتضادون كذلك ايضا يكون فعل الخمر في كل واحد من الناس على حسب خلقه الطبيعي الذين كان قبل شربه الخمر . وكما نجد فعل النار اذا تسلطت في اجسام مختلفة يكون عملها مختلفا وذلك انها تذيب بعض الاجسام وترطبها كمثل الذي يعرض للثلج وتحيل بعض الاجسام الى التجميد والصلابة كمثل ما يعرض في فعلها بالملح. كذلك ايضا يفعل الخمر في الابدان المختلفة في اخلاقها على حسب اختلاف عادة كل واحد من الناس .فان الاختلاف والتضاد يكون بينا في فعلها بالأبدان على حسب اخلاف عادة كل واحد وخلقه قبل شرب الخمر وذلك ان الخمر في طبيعتها حارة فلذلك تسخن البدن .

وبسبب اختلاط الماء بالخمر اذا مزجت ترطب من ذلك البدن على حسب الطبيعة والمزاج الذي للرجل الذي يشرب الخمر يكون اظهار فعلها في الترطيب والتسخين للابدان وفعلها هذا بالأبدان يقع مختلفا كاختلاف الطبائع فاما اذا فعلت فعلا حسنا معتدلا من الاسخان والاحماء والترطيب فان الحركة تكون على حسب ذلك ايضا معتدلا في السكون والبقية وحسن استقامة وسهولة ذلك يكون اذا كان التغير مائلا الى الحرارة والرطوبة .فاما اولائك الذين يفعل فيهم الشرب فعلا غير معتدل من الترطيب والتسخين فان هؤلاء تكثر حركتهم جدا. فاما الذين ترطب ابدانهم من الشرب رطوبة مفرطة غير معتدلة لسبب ما يفعل هذه الرطوبة على حرارة مزاجهم الطبيعية فان هؤلاء تزيد هذا الفعل على سكونهم الطبيعي وركانتهم.

(١٩) لم صار الكرنب يذهب بالخمار والسدر ويسكنه؟

لان الكرنب عصارته لها جلاء وتحليل وغسل ولجسم الكرنب غلظ وقوة قابضة. فاما ما نستدل به على جلاء الذي في عصارة الكرنب فاستعمال الاطباء لعصارته في المواضع التي يريدون

غسلها وجلاءها ولا سيما استعمال الاطباء ذلك عند غسل البطن خاصة. فاما ما نستدل به على قبض جسم الكرنب فذلك بين من استعمال الاطباء ذلك عند الاسهال المفرط اذا ارادوا حسمه وحبسه . واستعمال الاطباء لذلك يكون بعد سلقه بالماء مرارا وتغيير الماء في كل مرة يسلق حتى يستوى لهم على ما يريدون ويعرفون انه صالح مستو خالص من قوة عصارته خاص بطبيعة جسمه فقط.

فلذلك صار الكرنب ناقصا للسدر والخمار لان بالجلاء الذي في عصارته والتحليل تدر الفضول التي في البدن الباقية فيه غير منهضمة من بقايا شرب الخمر المتقدم فيخرج تلك بالإسهال وينقيها عن البدن ويحدرها الى اسفل فلجهة ما يحدر هذه الفضول الى اسفل يقل صعود بخارها الى فوق وذلك للجذب الذي يكون عند الاسهال والافراغ فان عند ذلك تنكسر حمية البخار المتراقي الى فوق المتولد من الفضلة التي هي غير منهضمة العنيدة الابدان. وهذا الفعل يكون من قوة عصارة الكرنب .

فاما القوة القابضة التي في جسمه فالغلظ الذي شرحت آنفا فانه يحسم هذه البخارات ويقبض عليها ولا يطلقها حتى يرتقى من المعدة مادتها الى الرأس فاذا قبض على فم المعدة وامسك القوى في طبيعته وازدادت خاصيته في فعله عند امساكه فم المعدة وقبضه عليها فعند ذلك يكون الاسهال فاذا استطلقت الطبيعة اندفعت تلك الرطوبات الفضولية التي هي غير منهضمة الباقية هناك من الشرب المتقدم وخرجت بالإسهال الحادث .

فلهذين السببين ينحل المادة الكائن منها السدر والدوران يبطل وينقطع ذلك ان مادة الدوران والسدر انما هي البخار المترقى في الرأس من المعدة. فاذا حسمت المادة الفاعلة للسدر والدوران انقطعت واضمحلت وبطلت فمن اجل ذلك ايضا تقوى القوة الهاضمة الطبيعية على هضم تلك البقايا التي بقيت من الشرب المتقدم وتحلها وتهضمها بقوة وذلك لبطلان تربية المادة المولدة لمثلها .فعند ذلك يبطل الاعراض الباقية التي يتولد من مثلها الخمار والسدر ويسكن اسكر والخمار عند ذلك.

(٢٠) لم صار الخمار اشد من السكر ؟

لان في وقت السكر يكون الشرب فيه قوة طبيعية غير منهضمة نافعة عند انهضامها لتغذية البدن لذيذة في كميتها طيبة، فاما في وقت الخمار فان الذي كان في الخمر من اللطافة يكون انهضم واغتذى به البدن واحدرته الطبيعة بالإفراغ وانقته عن البدن بأحد الافراغات اما بالبول واما بالإسهال واما بتفشش الجلد اي العرق، والذي يحصل في البدن يكون غليظا وغير نافع وبسبب ما هو باق في البدن غير منهضم يستحيل ايضا الى معنى طبيعي اما الى الحموضة واما الى غيرها من انحاء الفساد من المرارة وغير ذلك فمن اجل ذلك يكون الخمار المتولد من هذه الفضلة التي ذكرنا مؤذيا رديئا .وايضا لان في وقت السكر القوة الطبيعية هي مكدودة مثقلة تعبة بحمل ذلك المشروب

من الخمر .فاما في وقت الخمار فان التعب من الطبيعة يكون قد تقدم فتلقى الطبيعة ضعيفة ضجرة فمن اجل ذلك نحس سريعا بالذي يؤذيها.

وكذلك ايضا نجد انهم الذين يتصارعون ويتعبون انفسهم لا يحسون بالتعب ولألم في ذلك الوقت عند مصارعتهم وانما يحسون بالألم عند الراحة من تعبهم كان وايضا لان في وقت السكر الفهم معدوما والحس من التمييز والعقل متغير فمن اجل ذلك يكون الحس بالأذى والالم اقل عند الامتلاء ولا يكون ما يبالى من اذى الخمر له فاما في وقت الخمار فان الفهم والعقل يعود الى الانسان فمن اجل ذلك يكون بحسه يحس باذى الخمر لبدنه والمها له ولذلك ايضا نجد كثيرا من اصحاب الحميات انهم في وقت اخذ الحمى لا يطيقون فهمها وحكايتها في خطرها وصعوبتها على ابدانهم بل ما دامت لابثة عليهم غالب فعل قوتها وحدتها وصعوبتها على ابدانهم انما يهذون ويمرحون ويلعبون كمثل ما يلعبون كمثل ما يلعبون السكارى .فاذا ما اضمحلت الحمى وبطلت وسكتت ابدانهم وهدات فانهم يرجعون ويميزون ما كانوا فيه انفا من النصب ويفهمون ذلك فهما حقيقا محكما وترجع عقولهم ويحسون بالألم والتعب الذى افادت ابدانهم من فعل الحمى بها .

(٢١) ما بال الخمر اذا شربت صرفا ربما هوعت وازعجت القيء وربما سكنت عند شربها القيء واذهبت؟

لان التهوع يكون من ضربين اكثر ذلك اما من شيء ملتصق بالمعدة مؤذ لها لذاع فمن اجل ذلك يدفعه عنها الطبيعة بالتهوع واما من قبل رطوبات كثيرة تثقل على المعدة فتسترخي عند ذلك المعدة ويبعثها الطبيعة عند ذلك الى ازعاج التهوع، فاما التهوع العارض من قبل ذلك الشيء اللذاع لفم المعدة فان شرب الخمر صرفا يكون رديئا عند ذلك زائدا في اللذاع مزعجا للتهوع وذلك ان الخمر الصرف هي لذاعة حريفة في طبيعتها وليس انما يزيد في قوة ذلك الشيء المولد اللذاع للمعدة فقط بل هو في طبيعته يفعل ذلك وان لم يتقدم ما هناك .فاما التهوع العارض من الرطوبة اللزجة المجتمعة في المعدة فان شرب الخمور صرفا يكون نافعا له ذلك ان الرطوبات اذا اجتمعت في المعدة اثقلتها .فاذا ثقلت استرخت وذبلت ودفعت ما فيها واقلبته فيهيج التهوع .فاذا شربت الخمر صرفا نشفت تلك البلة واذهبت تلك الرطوبات اللزجة التي هناك وقبضت اجزاء المعدة المسترخية وقوتها ونشفتها وجففتها .

(٢٢) لم صار الماء اذا كان لا فعل له في ازعاج التهوع ولا في ابطاله وتسكينه نرى الخمر اذا مزجت بالماء وربما ازعجت التهوع وربما اسكنته؟

لان مزج الخمر بالماء يكون على ضربين اما مزاج معتدل واما غير معتدل فالمعتدل هو لذيذ مقبول من طبيعة الشارب له اذا كانت طبيعته ملائمة لذلك المزاج ، فاما المزاج المفرط في القوة الظاهر فانه غير مقبول ذلك لبشاعته وقوته. والمزاج الواحد قد يكون فعله مختلفا في الابدان على حسب طبيعتها وذلك ان المزاج الذي يوافق بعضها فانه يتهيأ ان يكون هو بعينه لا يوافق اخر من قبل اختلاف الطبيعة وقلة استواء الطبائع فمن اجل ذلك يكون المزاج الواحد موافقا لبعض ولا يكون موافقا لأخر غيره. فاما الذي يوافقه فان الطبيعة تقبل ذلك في سرعة وعجلة ويستقر في قرار المعدة. فاما المزاج البشع القوى الكريه الطعم فأنها غير قابلة له، فاذا لم تقبله الطبيعة يطفو هنالك في المعدة ويزعج القيء فمن اجل ذلك المزاج الواحد بعينه يكون ملائما لبعض الناس ومخالفا لغيره ويكون في بعض الابدان سببا للتهوع اذا لم يوافق طبيعتها وفي بعضها مسكن اذا وافق ذلك المزاج طبيعة الشارب له ويزعج التهوع اذا لم يلائم الطبيعة ويكون مقبولا من الطبيعة الملائمة لمزاجه غير مهوع ولا مؤذ لسبب اعتدل وجوده قبوله في الطبيعة.

(٢٣) ما بال السكارى يحسون بملوحة الماء وبرداءته وفساد طعمه اكثر من الذين عقولهم ثابتة؟

لان ما كان في طعمه كريها مؤذيا فهو اظهر قوة في الابدان التي لا تحتاج اليه منه في الابدان التي تحتاج اليه وتشتهي مثله، فاما في تلك الابدان التي تحتاج اليه فلحاجتها لا يحس برداءته ويتحمل ذلك من طريق حاجتها اليه .والذي ليس بسكران من اجل خلاء بدنه يحتاج الى الماء ويشتاق اليه ويشتهيه فعند ذلك لشهوته وحاجته اليه لا يفهم طعمه الرديء ولا يحس به، فاما السكران فلانه ممتلئ فلا يكون شهوته للماء اقل وحاجته اليه ايسر من غيره فلذلك يحس السكران برداءة الماء وسوء طعمه وملوحته اكثر من الصحيح .

(٢٤) لم صار الذين يشربون الخمر بكثرة في سرعة تجف في ذلك طبائعهم وقد كان يجب ان ترطب وتلين لكثرة ما عندهم من الرطوبة ؟

لان الخمر الذي تشرب في سرعة وعجلة وتكثر منها تغلب القوة الطبيعية التي في المعدة، فمن اجل ان البطن مغلوبة منهزمة من قوة الخمر عليها تضعف عن الهضم وتسترخى وكلما مكثت الخمر في البطن انما تزيد تعبا حتى انها لا يمكنها دفع ذلك المشروب الى اسفل فمن اجل طول لبثه هناك في المعدة يعرض له احد الامرين اما ان يطفو في المعدة وتدفعه الطبيعة الى فوق بالتهوع واما بسبب ابطائه هناك وطول مكثه ينجلب رويدا رويدا ويصير الى الاوراد فيكون من هنالك الى

المثانة بالبول، وذلك ان الرطوبات الرقيقة التي هي غير منهضمة من شأنها ان تنحل وتنسكب الى المثانة.

فاما الخمر اليسيرة في كميتها التي تشرب في سكون ودعه قليلا قليلا فان القوة الهاضمة التي في اتلبطن تغلبها وتحلها الى الهضم وتغتذى منها تقوى على دفع فضولها المتولدة من شربها وتخرج ذلك معما تخرجه من فضول الاغذية اليابسة فمن اجل ذلك عند فعلها هذا تلين الطبيعة .

(٢٥) لم صار الذين يشربون الخمر ممزوجة يصيبهم الخمار والسدر اكثر من الذين يشربونها صرفا ؟

لان الخمر الممزوجة يقبلها الرأس اكثر من الصرف وذلك لان البخارات التي تراقى الى الراس من الخمر الممزوجة هي اقل صعوبة واكثر قبولا والين والذ في ملاقاتها الرأس ومن شان سائر الاعضاء قبول ما كان لذيذا في سرعة والمحبة له، فاما الشيء البشع الكريه فانها غير قابلة له في سهولة وسرعة فمن اجل ذلك يكون قبول الرأس للبخارات المتراقية اليه من الخمر الصرف اقل لصعوبتها وقوتها .فاذا كانت الخمر غليظة فلسبب غلظتها تحتاج تمزج بالماء الكثير لكيما تستوى وترق ثم تشرب بعد ذلك .وهذا ايضا مما يسهل ويلين تلك البخارات المتولدة منها المتصاعدة الى الرأس فمن اجل سهولتها يقبلها الرأس في سرعة فتكثر هناك في الرأس هذه البخارات.

فاما انها تكون قوية صعبة بشعة فمن اجل ذلك لا يقبلها في سرعة، وكذلك ايضا لا يقبل هذه البخارات الاعضاء الاخر ولا سيما اذا كانت الخمر غليظة في طبيعتها وذلك ان اكثر الخمر هو اغلظ في طبيعتها من الماء وذلك لان فيها يبوسة كيف كانت ضرورة ولذلك طعمها يكون بينا ضرورة .

فاما الماء فان اليبوسة اما ان يكون معدومة بتة واما ان يكون اليبوسة يسيرة فمن اجل ذلك اما ان يكون طعم الماء بينا واما ان يكون غير ظاهر الطعم، والبخارات الكثيرة التي تتراقى الى الرأس لا تنحل منه سريعا ولا تنهضم فمن اجل ذلك تكون مولدة للخمار فاعلة للسدر ، فاما البخارات القليلة التي تكون من الخمر فأنها اذا قبلها الراس فانه يحللها في سرعة ويهضمها فمن اجل ذلك لا يعرض منها الخمار والسدر ولهذا السبب يكون الخمر الممزوجة تولد الخمار اكثر من تلك الصرف اكثر ذلك وايضا الخمر ممزوجة يكون شربنا منها اكثر، فاما الخمر الصرف فانا لا نستطيع شربها كثيرا وذلك ان التهوع يعرض عند ذلك اذا شربناها صرفا واكثرنا منها.

(٢٦) ما بال الخمر الصرف اذا شرب منها كثيرا ان كان الشاربون لها قد تقدم ضررها في ابدانهم فانهم يتلفون وان لم يكن الضرر تقدم ذلك الشرب فان ابدانهم تسحق وتدق وتيبس الخمر في طبيعتها ومزاجها حارة والحياة ايضا انما تدوم بالحرارة والموت يكون عند افراط البرودة؟

لان الحرارة الغريزية التي تقوم بها الصحة وقوام البدن هي معتدلة في ذاتها وطبيعتها وحرارة الخمر هي كثيرة غير معتدلة ومن شأن افراط الحرارة العرضية اذا لم يكن معتدلة ان تطفئ الحرارة القليلة المعتدلة وذلك انا قد نرى النار التي في السراج اذا دنونا بها الى التهاب النار القوية الكثيرة تطفأ كذلك ايضا نجد مثل هذا بعينه اذا دنونا بالسراج الى الشمس الحارة الصيفية انها تطفئ السراج فبسبب ذلك انطفأ الحرارة الغريزية من غلبة الحرارة العرضية وليس لهذا السبب فقط بل لانها ايضا تقطع عن البدن المادة التي كان تتغذى منها وهي الرطوبة العذبة الحلوة الملساء الدسمة .

وذلك ان الخمر الصرف ليس انها لا تحكمها ان تولد في البدن مثل هذه المادة التي وصفنا بل تفعل ضد ذلك من قبل انها تولد مادة حريفة فان كانت في كميتها كثيرة تخنق الحرارة الغريزية وذلك ان الحرارة الغريزية ان اغلب عليها شيء من الاشياء الملائم لها الطبيعي القريب من جوهرها خنقها فكيف اذا كان الغالب عليها حريفا في كيفيته حادا؟ وقد نجد هذا بينا في فعل النار فانها قد تطفأ من كثرة الدهن والحطب وهذه الاشياء ملائمة .فاذا كان هذا كما وصفنا فغير منكر ان يكون التلف وبطلان الحرارة الغريزية اذا اجتمع عليها الشيء الغريب البعيد من طبيعتها .

(٢٧) ما بال السكارى يكثر دموع اعينهم؟

لان ادمغة السكارى اذا سخنت ورطبت بسبب افراط البخارات المتراقية اليه من شرب الخمر والماء تضعف نفس الدماغ وتسترخي وتتخلخل ويصير ايضا جسم الدماغ والرأس كله خفيفا في حركته سهل الانصباب سريع المسلك ومن اجل ذلك تشبه ادمغتهم في مزاجها وهيئتها بأدمغتها الصبيان ومن شأن الشيء الضعيف ان يكون سهلا في حركته عند ازعاج الشيء القوي له ومن شان الشيء السخن ان يكون حركته اسهل من حركة الشيء البارد وكذلك ايضا حركة الشيء الرطب اسهل من حركة الشيء اليابس وذلك انه اكثر اندفاقا وانسكابا في طبيعته.

(٢٨) لم صار يعرض لبعض الناس من شرب الخمر الارق والسهر ويعرض لبعضهم السبات والنوم وهذا ضدان وكونهما من علل متضادة ؟

لان ابدان الناس مختلفة في مزاجها واجناس الخمر ايضا مختلفة في مزاجها مختلفة في شربها وعلى نحو مثل هذه الاختلافات تقع حالات الذين يشربونها وذلك ان الدماغ لا بد من ان يستحيل عند الشرب اما الى الحرارة واما الى البرودة واما الى اليبوسة واما الى الرطوبة المفرطة،

فأولائك الذين يكون مزاجهم الطبيعي حارا الغالب عليهم الحرارة لكثرة شربهم الخمر او لسبب النوع الذي كان شربهم به يفرط على ادمغتهم من ذلك الحرارة او اليبوسة او الحرارة واليبوسة جميعا .
فاذا افرطت هذه الاشياء على مزاج ادمغة السكارى يصيبهم الارق والسهر لغلبة يبس قوة الخمر على ادمغتهم .فاما الذين يكون مزاج ادمغتهم باردا في الطبيعة الاصلية او بارد من فعل مزاج الخمر بطبيعتها او النوع الذين يشربون الخمر به يفرط على ادمغتهم الرطوبة او البرودة او البرودة والرطوبة جميعا فتكثر فيهم الفضول الرديئة وتغلب على ادمغتهم فعند ذلك يكون النوم والسبات .
فاما الانواع المختلفة التي تشرب الخمر بها فانى اعنى بها : ان يكون الخمر صرفة قوية في مزاجها او اذا شربت بعد الطعام الكثير او بعد الطعام القليل او بعد طعام بارد او بعد طعام حار او اذا كان الشرب بعد الطعام منهضم او بعد طعام غير منهضم وايضا الاختلاف الواقع عند فرط كميتها وقلتها واعتدالها وان كان الشرب بالاقداح الكبار في عجلة وسرعة وان كان بضد ذلك اي باقداح صغار قد تؤدة وتأت ورفق فان هذه الاختلافات قد وضعت اختلف فضل الشرب واختلف حالات قوة الخمر في الابدان .

وبحسب اختلاف حالات الخمر ومزاجها يختلف عملها في الابدان ويختلف ايضا فعلها لاختلاف مزاج الابدان وليس انما يقع اختلاف الحالات لاسباب التي ذكرنا فقط بل وعلى نحو الخمر المشروبة وقوتها وهل هي عتيقة ام حديثة وذلك ان العتيقة بخلاف الحديثة وهذا ايضا مما يتغير فعلها وذلك ان الذي يشرب منها باعتدال ويقبل الدماغ من ذلك رطوبة معتدلة يكون نومه معتدلا مثل النوم الكائن بعد الطعام .فاما الذين يستحيل ادمغتهم الى الرطوبة شبيه بالكيفية التي تغلب على الدماغ وكميتها فعلى حسب ذلك يكون الارق او النوم او السبات وذلك ان التي هي في مزاجها حارة وفي كيفيتها حارة حريفة قليلة في كميتها تولد الارق والسهر .

فاما تلك التي هي في مزاجها باردة وفي كيفيتها غير لذاعة وفي كميتها كثيرة فانها تولد السبات والنوم الكثير فان الدماغ عند الشرب يختلف حالاته عند قبوله هذه الرطوبات المتولدة من الشرب فلذلك تلقى فيه الاعراض مختلفة في الارق والسهر والنوم والسبات .

(٢٩) لم صار الذين يسكرون ويمتلئون من الطعام والذين يتعبون يقع عليهم النوم والسبات فهذه الحالات مختلفة مبائن كل واحد منها لصاحبه ضد له ؟

وذلك ان اصحاب التعب ينحل منهم المواد واصحاب الشرب والامتلاء يجمع فيهم المواد، لان النوم في جملة انما يكون عند انقطاع القوة النفسية التي اسلكت في الاعصاب الناشئة من الدماغ

وانقطاعها يكون عند الامتلاء وفرط الرطوبة على الاعصاب التي تسلك فيها القوة النفسانية فان ذلك مما يسد السبيل والمجاري التي تسلك فيها القوة النفسانية .

ويكون ايضا امتناع سير هذه القوة النفسانية عند قطع هذه الرطوبة وحسمها بته فأنها ذلك يكون سببا لضعفها ومقطع سلوكها واسترخائها كمثل الذي يعرض للماء وذلك ان الماء قد يمتنع من جريه اذا كان شيء واقفا في سبيله مانعا لجريه. ويمتنع ايضا من جريه اذا نقصت مادته وضعفت قوته وحميته .والعارض لاولائك الذين سكروا او امتلؤوا من الطعام هو السبب الاول اي امتلاء الدماغ بالرطوبات المفرطة التي غلبت عليها فضغطته . والعارض لاصحاب التعب هو السبب الثاني اي انقطاع المادة وانقطاعها يكون سبب التحليل الكائن بالتعب وانفشاش الروح النفساني من بطون الدماغ عند التعب فمن اجل ذلك للفرقتين جميعا يعرض النوم والسبات.

(٣٠) لم صار الذين يشربون من الخمر شيئا كثيرا ولا سيما ان كان ذلك صرفا والذين اصابهم البرد يعرض لهم من الشيئين جميعا الرعدة وهذه الاشياء مخالفة مضادة؟

وذلك ان اصحاب الاكثار من الشراب تحمى ابدانهم وتسخن واصحاب البرودة تفرط البرودة عليهم . لانه ممكن ان يكون من علل مختلفة واسباب متضادة شيء واحد غير ان التغيير يقع على حسب الاختلاف وذلك ان من معنى واحد يكون جوهريا ومن معنى اخر يكون عرضيا لانا قد نرى الحرارة تحرق والبرودة تحرق غير ان احراق الحرارة جوهري خاص بها واحراق البرودة يكون بجمعها الحرارة اليها بافراط واكثار على كميتها فالذين يستحمون بالماء البارد ترتعد ابدانهم والذين يستحمون بالماء الحار ايضا ترتعد ابدانهم غير ان اصحاب الاستحمام بالماء البارد الرعدة العرضية لهم طبيعية واصحاب الاستحمام بالماء الحار الرعدة العارضة لهم تكون عرضية .

وذلك يكون اما عند غوص الحرارة الغريزية الى قعر البدن وداخله واما عند قرار البرودة وغوصها الى عمق البدن اذا انهزمت من فرط الحرارة التي من خارج البدن فمن اجل ذلك يرتعدون ويرتعش اعضاؤهم وينتصب شعر جلودهم ويأخذهم الارتعاش وفي ابتداء الحمى الكائنة من المرة الصفراء وغوص الحرارة الى باطن البدن يكون الرعدة وفي الجملة الرعدة تكون اذا لم يكن امساك المحرك للمتحرك حصيفا جدا محكما وذلك لانا قد نرى احدنا اذا امسك بيده خشبة طويلة فوق طاقته في الامساك لمثلها انه عند ذلك يعرض الرعدة في طرف تلك الخشبة ونهايتها .والسبب واحد في كبر المتحرك او في صغر المحرك والمحرك الذي في البدن هو الحرارة الغريزية . فان زاد البدن في ثقله او نقصت الحرارة الطبيعية فلسببين جميعا يحدث الرعدة للبدن والارتعاش والسببان جميعا يحدثان من شرب الخمر اذا كان مفرطا غير معتدل.

وذلك ان الثقل يكثر في الابدان من قبل الفضول المتولدة فيها التي هي غير منهضمة ونقصت ايضا من ذلك الحرارة الكيانية وذلك يكون ذلك اما بسبب فرط حرارتها على الحرارة الغريزية وقلة اعتدالها في الحرارة كمثل ما نرى ذلك فعل الشمس بالنار – وذلك انها تطفئها كمثل ما يطفأ النار في السراج عند اللهيب الكبير – واما لسبب خنقها تكون ضعيفة كالذي يكون اذا طرحنا خشبا كثيرا على النار او صببنا دهنا كثيرا في السراج – فمن هذه الاشياء يختنق النار وتطفأ – واما ان يكون ضعيفا الحرارة الغريزية بسبب انقطاع الغذاء الطبيعي عنها كالذي يعرض للمشايخ وللذين طالت امراضهم وضمرت ابدانهم.

(٣١) ما بال اللهجين بشرب الخمر يحنون ان يتسخنوا بالشمس؟

لأن في ابدانهم فضول كثيرة مجتمعة وهذه في طبيعتها باردة غير منهضمة وهذه الفضول عند السخونة ربما انفشت وانحلت فان لم تنحل سهلت قليلا على الطبيعة فعند ذلك لا يهضمها الطبيعية فمن اجل هذه العلة اولئك الذين يشربون ويفرطون في شربهم يسهل برودة ابدانهم ويعتريهم الفالج والسكات. وكذلك ايضا نرى الثوب المصبوغ بالرطوبة التي فيه تسرع اليه البرودة اكثر من الثوب الجاف النقي من الرطوبة .

(٣٢) لم صار السكارى يرون الشيء الواحد شيئين واكثر ذلك ؟

لأن صنوبرة الناضر يحركها الخمر من داخل كمثل حركة الاصبع اذا لقيت العين من خارج ونخستها الى فوق او الى اسفل، فانه كمثل ما تنخس الاصبع العين الى فوق او الى اسفل ويضطرب الناظر عند ذلك فيرى الشيء شيئين – وذلك ان الحدقة التي هي مرتفعة في تركيبها ترى ما حذائها في الارتفاع قبلا ثم ترى ما يسفل منها بعد ذلك فمن اجل هذا السبب ترى الشيء الواحد شيئين، وكذلك ايضا ما يعرض من بخارات الخمر اذا انضغطت من تلك العين من داخل من الاعراض التي ذكرنا وذلك لانه لا فصل بين الحركة اذا كانت من خارج واذا كانت من داخل في هذا المعنى وذلك ان فعل الحركة كيف كانت الاحوال واحد. وليس ذلك بمنكر عند السكر ان تميل صنوبرة الناظر الى احد النواحي من اجل بخارات الخمر. فمن اجل ان الاجزاء مختلفة في القوة اولائك الظاهرة قوتهم يكون قبولهم للبخارات واقل واولائك الضعيفة اجزائهم يقبلون للبخارات اكثر .

(٣٣) لم صار السكارى يزل السنتهم ويغلطون كثيرا ؟

لأن كلما نلقى ابدانهم مضطربة في حركتها كلها كذلك ايضا نلقى اللسان مضطرب وذلك لأنه يثقل كثقل سائر الاعضاء وخصوصية اللسان بالثقل عند السكر اكثر من الثقل العارض لسائر

الاعضاء لسبب كثرة اللحم فيه وفرط رطوبته واسترخائه وتخلخله وسرعة قبوله للرطوبات وذلك بانه شبيه بالإسفنج فمن اجل ذلك يسرع الى قبول البخارات المتصاعدة اليه المتولدة من الخمر وهذه البخارات اذا ملئته ونضحته منعته حينئذ من الحركة في سرعة واستواء وقوة.

واكثر ذلك يعرض للسان ايضا لاشتراكه مع المعدة وذلك ان الصفاق والغشاء اللذان للمعدة هما محيط باللسان وهذا الغشاء اذا يضيع في المعدة يشترك بذلك الضيع للسان ايضا مع المعدة ويألم عند ذلك ، وايضا عند السكر تألم النفس المنطقة بألم البدن واللسان هو الة النطق وهو عضو خاص بنطق النفس فمن اجل ذلك اذا شاركها في ذلك يضطرب وترك عن نطقه وحركته وذلك ان المنطق انما ابتداؤه من النفس المنطقة وظهور المنطق يكون للسان ، وذلك ايضا من غير سكر اذا المت النفس لسبب ذلك الالم يشترك اللسان ايضا في ذلك مع النفس كمثل الذي يعرض للذين يصرعون.

(٣٤) ما بال اللهجين في الخمر والذين يسيرون في البحر يفرحون بالشمس ؟

من اجل ان الفريقين جميعا يكثر فيهم الرطوبات ويحتاجون الى تجفيف تلك الرطوبات كحاجة الثوب المبلول الى التجفيف . والرطوبة تلقى صابغة لأبدان اللهجين بالخمر لجذبها البخارات المتولدة من الخمر . فاما الذين يسيرون في البحر فمن اجل البخارات المتراقية اليهم من بخار البحر وكيفية مائه.

(٣٥) ما بال الجماع وهو يحتاج فيه الى فرط الرطوبة لايمكن عند ذلك الامتلاء ولا عند السكر وانما يتهيأ القوة المعينة على ذلك من بعد الحالات التي وصفنا ؟

لأن الشراب والاغذية من قبل هضمها انما يولدان الحرارة والرطوبة وينجزان الى فوق ابدا والى ماهناك يميل الحرارة والرطوبة وتتراقى وانما يميل الحرارة والرطوبة وينبسط في سائر الاعضاء عند الانهضام التام واستحالة الطعام والشراب الى الهضم الطبيعي فانه عند ذلك يسخن الاعضاء وترطب جميعها العليا والسفلى فاذا سخنت هذه الاعضاء السفلى وترطبت تتنبه الى الجماع ، فأما في وقت السكر وامتلاء من الطعام فمن اجل ان ذلك غير منهضم والطعام والشراب لم تستحيل بعد من الطبيعة الى حد الهضم لا يمكن القوة الطبيعية الانتباه الى مزاولة الجماع .

(٣٦) ما بال الشباب في الكثر ذلك اذا سكروا يبولون في فروشهم ولا يعرض ذلك للمشايخ كثيرا ؟

لأن نوم الشباب اكثر عمقا ورقادهم اوكد تعريقا من رقاد الشيوخ وان النوم الطويل العميق ينشئ القوة الطبيعية حين حركة النوم وحميته . فمن اجل ذلك قبل انتباه الشباب من نومهم تخرج

البول وتسبقهم قبل حسهم به واكثر ما يعرض ذلك للشباب اذا رقدوا واطالوا رقادهم وكانوا سكارى وذاك ان نوم السكارى عميق مسبت . وقد يعرض ذلك للأطفال لسبب طول رقادهم وعمق نومهم وان لم يكونوا سكارى ، ويعرض ذلك ايضا للذين قد نسوا وللصبيان الغضة اعضاؤهم الرطبة ابدانهم البعيد رقادهم والعميق نومهم للهجين بالنوم للمسترخين ، ويكون ذلك اذا شربوا كثيرا .

(٣٧) ما بال الذين يستعملون في طعامهم الاشياء الدهنية يكونوا اقل سكرا ويشربون شربا كثيرا فوق طاقتهم ويحتملون ذلك الشرب ؟

لأن الدهن في طبيعته وفعله له اغراء وتليين وتعديل ، واعتداله وتليينه واغراءه مما يكسر قوة الخمر وحدتها وذلك ان اغرائه يمنع الاعضاء من الحدة واللذع وباعتداله يكون نافعا معينا للطبيعة على الهضم في سرعة وجودة التحليل وسهولة المسلك ولهذه الاسباب يكون مناعا من السكر مبطلا له .

الخاتمة:

من خلال هذه المسائل الــ (٣٧) التي تضمنتها المقالة الرابعة لارسطو طاليس المترجمة الى اللغة العربية، يتضح لنا السلبيات التي ترافق شرب الخمر، والحالات غير الطبيعية التي يتعرض لها الشارب، وقد فسّرها ارسطوطاليس تفسيراً طبياً وفلسفياً وفق المذاهب اليونانية، وهي لا تبتعد كثيراً عن العلوم والمعارف الحديثة وتفسيراتها للحالات المماثلة.

وهذه الدراسة فرصة للاطلاع على التفكير الطبي والفلسفي اليوناني القديم، وتفسيره للامور الحياتية التي يعيشها الناس في ذلك الوقت.

المصادر والمراجع:

- ابن الفقيه ، احمد بن ابراهيم المعروف بالهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٨٨٥ م .
- حتي ، فيليب ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، بيروت ١٩٧٠.
- رستم ، أسد ، الروم في سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم ، وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٥.
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، دار القاموس الحديث.
- عواد ، ميخائيل ، حُنين بن اسحق ، أعظم شخصية علمية أنجبتها المئة الثالثة للهجرة ، مجلة المورد، مجلد ٣، العدد ٣ ، ١٩٧٤.
- غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦.
- الفتلاوي، ستار عبد الحسن جبار. موسوعة السريان الثقافية في المائة الثالثة الهجرية (حُنين بن اسحق العبادي ٨١٠م-٨٧٣م)، المجلد ٢١، مطبعة المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٥م، ص١٣٩-١٧٧.

القفطي ، جمال الدين ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ.

المصادر الاجنبية:

- Filius, L. S.: The Problemate Physica Attributed to Aristotle, The Arabic Version of Ḥunain ibn Isḥāq and the Hebrew Version of Moses ibn Tibbon. Leiden; Boston; Köln: Brill 1999; P. XXX–XLII.
- Rosenthal, Franz: From Arabic Books and Manuscripts V: A One–Volume Library of Arabic Philosophical and Scientific Texts in Istanbul, Journal of the American Oriental Society 75 (1955), p. 14–23.
- Rosenthal, Franz: From Arabic Books and Manuscripts VII: Some Graeco–Arabica in Istanbul, Journal of the American Oriental Society 81 (1961), p. 7–12.
- Walzer, R.: Fragmenta graeca in litteris arabicis 1. Palladios and Aristotle, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland 3 (1939), p. 407–422.
- Walzer, Richard: Arabische Aristotelesübersetzungen in Istanbul, Gnomon 10 (1934), S. 277–280.
- Walzer, Richard: New Light on the Arabic Translations of Aristotle, Oriens 6 (1953), p. 91–142.

الهوامش :

(١) للمزيد عن حُنين بن اسحق العبادي، ينظر: الفتلاوي، ستار عبد الحسن جبار. موسوعة السريان الثقافية في المائة الثالثة الهجرية (حُنين بن اسحق العبادي ٨١٠م–٨٧٣م)، المجلد ٢١، مطبعة المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٥م، ص١٣٩–١٧٧.

(٢) الحيرة : من المدن العربية الخالدة ، التي سارت الركبان بذكر قصورها العامرة ، وديارتها الزاهرة ، وتغنى الشعراء بخورنقها وسديرها ، المدينة التي فيها طاب الثرى وعذب الماء ورق الهواء ، أنظر : غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص١٠ . وهي المدينة التي قيل فيها : (يوم وليلة في الحيرة خير من دواء سنة) ، أنظر : ابن الفقيه ، احمد بن ابراهيم المعروف بالهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٨٨٥ م ، ص ٢٦٢ ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، دار القاموس الحديث ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٣) نسطوري : أي من أبناء الكنيسة السريانية الشرقية ، وهم الذين يعتقدون أن للسيد المسيح (ع) طبيعتين بشرية وآلهية ومشيئتين بشرية وإلهية ، وكان صاحب هذه العقيدة رجلاً اسمه نسطور ، وقد ولد في قليقيا وأصبح

بطريركاً على القسطنطينية من سنة ٤٢٨-٤٣١ ، أنظر : حتي ، فيليب ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٢٨-١٢٩ . كذلك : رستم ، أسد ، الروم في سياستهم ، وحضارتهم ، وديـنهم ، وثقافتهم ، وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٥ ، ج١ ، ١٢٣-١٢٥ .

(٤) القفطي ، جمال الدين ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ ، ص ١٧٤ .

(٥) عواد ، ميخائيل ، حُنين بن اسحق ، أعظم شخصية علمية أنجبتها المئة الثالثة للهجرة ، مجلة المورد، مجلد ٣، العدد ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٩ .

٦) Walzer, R.: Fragmenta graeca in litteris arabicis 1. Palladios and Aristotle, *The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland* 3 (1939), p. 407-422.

٧) Rosenthal, Franz: From Arabic Books and Manuscripts VII: Some Graeco-Arabica in Istanbul, *Journal of the American Oriental Society* 81 (1961), p. 7-12; Walzer, Richard: Arabische Aristotelesübersetzungen in Istanbul, *Gnomon* 10 (1934), S. 277-280; Rosenthal, Franz: From Arabic Books and Manuscripts V: A One-Volume Library of Arabic Philosophical and Scientific Texts in Istanbul, *Journal of the American Oriental Society* 75 (1955), p. 14-23.

٨) Walzer, Richard: New Light on the Arabic Translations of Aristotle, *Oriens* 6 (1953), p. 91-142.

٩) Filius, L. S.: The Problemate Physica Attributed to Aristotle, The Arabic Version of Ḥunain ibn Isḥāq and the Hebrew Version of Moses ibn Tibbon. Leiden; Boston; Köln: Brill 1999; P. XXX-XLII.

The Problemate Physica Attributed to Aristotle Translated: Ḥunain ibn Isḥāq al-Ibadi 810-873

Abstract:

The book " The Problemate Physica Attributed to Aristotle " is one of Aristotle's famous books. The book was Translated by Ḥunain ibn Isḥāq al-Ibadi from Greek into Arabic.

In this study, we confined ourselves to mentioning the fourth article, which includes (37) a question about drinking alcohol and drinking conditions, which is a question and answer, which includes dealing with cases that affect drunkards when drinking alcohol and its causes.